الطرق التجارية ودورها في تطور عمران وعمارة المدن الإسلامية مدينة مليانة في الجزائر أنموذجًا

عبد القادر قرمان

أستاذ مساعد آثار إسلامية

جامعة معسكر

ولاية مستغانم – الجمهورية الجزائرية

مُلَخّصْ

إن الحديث عن البناء وتعمير المدن في شتّى أنحاء العالم، يكون دائمًا مرتبطًا بصفة أساسية بوجود شبكة من الطرق المستعملة من طرف الأهالي، وثانيًا باستحداث شبكة جديدة تفرضها الغاية المرجوة من ذلك، فإذا كان موقع المدينة على محور الطرق الكبرى، سيجعلها حتمًا من المدن التجارية المشهورة، التي تكون قِبلة للتجار من كل أنحاء الأقاليم والأمصار، وهذا ما يضفي عليها من النشاط التجاري، فتصبح ذات أسواق تُسَهِل على أهلها جلب الميرة، وتدفع عنهم الفقر والحرمان، وكذلك يتطور ويتسع عمرانها، وخير مثال على ذلك مدينة مليانة التي تشكلت معالمها منذ العهد الروماني، ثم تطور واستبحر عمرانها خلال الفترة الإسلامية، حتى أضحت من المدن التجارية الكبرى، وكل ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى وقوعها على محور الطرق التجارية الكبرى، وكذلك كحلقة وصل بين مدن المغرب الإسلامي، وسنحاول من خلال هذا المقال توضيح أهمية الطرق التجارية في تطوير عمران وعمارة المدن الإسلامية باتخاذ مدينة مليانة كنموذج.

بيانات المقال:

تاريخ استلام البحث: ٢٤ نوفمبر ٢٠١٣

تاريخ قبول النشر: ١٨ يناير ٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

المغرب الأوسط، العمارة الإسلامية، العمران الإسلامي، الطرق التجارية، مساكن مليانة

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

عبد القادر قرمان. "الطرق التجارية ودورها في تطور عمران وعمارة المدن الإسلامية: مدينة مليانة في الجزائر أنموذجًا".- دورية كان التاريخية.- العدد الثامن والعشرون؛ يونيو ٢٠١٥. ص ١٢٩ – ١٣٤.

مُقَدِّمَة

إن تأسيس المدينة الإسلامية في العصور الوسطى خضع لمجموعة من الشروط الأساسية، حددها مجموعة من العلماء وذوي الخبرة والتجربة، أمثال "ابن الربيع"، و"عبد الرحمن ابن خلدون"، و"ابن أبي زرع"، وقد اتفق كلهم عليها وفق معايير ومعطيات طبيعية وأخرى بشرية، وتنحصر هذه الشروط في خمس عناصر، لابد من توافرها لكي تعمّر المدينة مدة من الزمن، ولا تعجل في خرابها وزوالها، فأولها اعتدال المكان وجودة الهواء، ومعنى ذلك مراعاة الموقع الاستراتيجي المتصل بمختلف الطرق الرئيسة، وثانيها سعة المياه المستعذبة، وثالثها إمكانية الميرة المستمدة، ورابعها توفر مصادر الطاقة ووجود المراعي الواسعة، وخامسها وجود الحاكم العادل في السلطة.

وعند التمعن في هذه الشروط، نجد أن الموقع هو أول شرط يجب مراعاته نظرًا لأهميته، خاصةً المتصل بالطرق التجارية الكبرى، والذي يساعد على تطور المدينة واتساع عمرانها من جهة، وتنشيط الحركة التجارية في أسواقها من جهة أخرى، مما يضفي ذلك على سكانها عدة إيجابيات منها: تحسين القدرة الشرائية، والقضاء على الفقر المدقع وبالتالي رخاء العيش. لقد كانت مدينة مليانة من بين المدن التي خضعت لهذه الشروط، إذ أنّ موقعها الاستراتيجي جعلها مدينة تصنف في مصف المدن التجارية الكبرى، وانطلاقًا مما سبق يتبادر في الأذهان عدة تساؤلات، تدور حول: ما مدى أهمية موقع المدن على الطرق التجارية؟ وهل أثر موقع مدينة مليانة في توسع عمرانها وتعدد عمائرها وتطوير أسواقها، ما هي نوعية الطرق التجارية التي تمر على مدينة مليانة ؟

أولاً: تطوّر المدن الإسلامية المغربية

لقد عرف المغرب الإسلامي منذ أن تم فتحه من قبل القائد عقبة بن نافع الفهري "رضي الله عنه"، وتأسيسه للقيروان المدينة الأولى عليه سنة (٥٠هـ)، تسابقًا ومنافسة كبيرة بين ملوك وأمراء الممالك والدول، التي تأسست على ترابه في مختلف الفترات الزمنية، فانتشرت هذه المدن في مختلف الأقاليم والأماكن، وفي مختلف المسالك التجارية، فكانت البداية بتأسيس مدينة "سجلماسة" عاصمة "بني مدرار" سنة (١٤٠هـ)، ثم تبعتها مدينة تاهرت عاصمة الرستميين سنة (١٦٠هـ)، وبعدها مدينة "فاس" عاصمة الأدارسة سنة (١٧٢هـ)، ومع تولي بنو زيري زمام حكم بلاد المغرب بعهد من الفاطميين، قاموا بإعادة تأسيس وتجديد بعض المدن منها مدينة مليانة والجزائر العاصمة والمدية. وقد شهدت هذه المدن تطورًا ملحوظًا، بسبب عدة عوامل، نتج عنه امتداد واتساع نسيجها العمراني وإنشاء وحدات عمرانية جديدة، تتماشي والحركية العمرانية المعهودة في المدن الإسلامية، سواء كانت مشرقية أو مغربية. وقد تسبب هذا التوسع أحيانًا في ازدحام عمراني، الذي دفع بدوره إلى تغيير طريقة البناء من التخطيط الأفقي إلى التخطيط العمودي، أي التوجه نحو بناء السكنات ذات الطوابق المتعددة، أو التوسع خارج أسوار المدينة.

ثانيًا: دور الطرق في تطور العمران الإسلامي

قبل التطرق إلى تطور النسيج العمراني لمدينة مليانة، لابد من الإشارة إلى عامل مهم ومؤثر في ذلك ألا وهو الطرق، فالحديث عن التعمير في شتّى أنحاء العالم يكون دائمًا مرتبطًا أولاً بوجود شبكة من الطرق المستعملة من طرف الأهالي، وثانيًا باستحداث شبكة جديدة تفرضها الغاية المرجوة من ذلك. بمعنى أن الرومان في توسعاتهم وجدوا طرقًا فسلكوها إلى أبعد نقطة ممكنة، وحدّدوا عن طريق الليمس حدود مستعمراتهم، مما جعل مدينة مليانة إحدى أهم المستوطنات التي تم بناؤها،[١] وذلك لعدة اعتبارات منها إستراتيجية أمنية لمراقبة القبائل المتاخمة لوادي الشلف، وتأمين الحملات العسكرية والإمدادات بالمؤن، واقتصادية لتوفير المحاصيل الزراعية والمواد الأولية مثل الحديد، وهذا ما يزيد من أهمية موقع المدينة على الطرق الرئيسة، وقد تواصل مراعاة ذلك لدى المسلمين، بحيث أنهم وضعوا مخططات توجيهية لتسهيل عملية التوغل والتحرك والتوسع العسكري أثناء الفتوحات، مما أفضى إلى تعمير المغرب الأوسط تدريجيًا عبر مختلف المراحل اللاحقة.[٢]

وفي هذا المجال نجد أن المرحلة الأولى من الفتوحات اتخذت الطرق القديمة الموروثة عن العهد الروماني، وقد يكون تطور وسائل النقل قد ساعد في إيجاد شبكة جديدة من المواصلات. وعلى ضوء هذا نلاحظ؛ أن المسلمين عبروا المسلك المتجه من الشرق إلى الغرب، بحيث كانت القيروان المنطلق الرئيس لهم، سواء في بداية محاولات فتح شمال إفريقيا في عهد "أبي المهاجر دينار"، الذي وصل إلى بسكرة مرورًا بطبنة وباغاية وبلزمة وقسنطينة، ثم من بني بزاق حيث مركز قيادته، إلى تاهرت وتلمسان مرورًا بأوربة وسطيف،[٣] كذلك الحال بالنسبة لمرحلة عقبة بن نافع الذي سلك الطريق المؤدية من القيروان إلى تاهرت، مرورًا بسبيبة ومرمجانة ومسكيانة وباغاية وطبنة والمسيلة ومنها إلى تاهرت القديمة، ثم الوصول إلى تلمسان ليعبر بعد ذلك نحو طنجة في المغرب الأقصى، إلى أن وصل إلى شواطئ المحيط الأطلسي.[٤]

أما "موسى بن نصير" فيمكن أن يكون قد سلك الطريق نفسه من القيروان إلى طنجة،[٥] وعندما نتمعن في طرق الفتح نجد هناك انعدام لذكر مدينة مليانة، وهذا بالطبع راجع إلى خراب المدينة وتعرضها للهدم، إذ أنها كانت مسرحا لعدة ثورات وأحداث تاريخية، أدت إلى زوالها وهجرة سكانها، وقد أدت معرفة تضاريس المغرب الأوسط وتطور العلاقات التجارية بعد ذلك، إلى إيجاد مراكز عمرانية جديدة بالغة الأهمية، إذ أنها سهلت عملية تنقل القوافل التجارية داخل المغرب الأوسط. ومن بين هذه المراكز نجد مدينة مليانة التي أعيد لها الاعتبار مع تولي "زيري بن مناد الصنهاجي" ولاية المغرب من قبل الخليفة الفاطمي "المعز لدين الله الفاطمي"، إذ أنه أمر بإعادة بنائها وتجديدها، حيث أصبحت من أعظم مدن المغرب الأوسط،[٦] حين اتخذها "بلكين" كمقر لسكناه، وقد كان لهذا الحدث أثر كبير في المنطقة، إذ أنها أصبحت إمارة سياسية للمغرب الأوسط، ومركزًا عمرانيًا واقتصاديًا هامًا للزيريين، وكنقطة هامة لمراقبة تحركات الأعداء والطامعين في الملك، خاصةً منها قبيلة زناتة، التي حصد شوكتها فيما بعد.[٧]

وزيادة على ما سبق؛ نجد أن موقع مدينة مليانة يربطها بأكبر الطرق التجارية، منها على وجه الخصوص الطريق الرئيس الرابط بين مدن الجزائر العاصمة، وسهل متيجة،[٨] ومدينة تنس،[٩] وكذلك الطريق الذي يصلها مع مدينة شرشال، والطريق المؤدي إلى مدينة الخضراء (عين الدفلى)، وكذلك الطريق المتجه نحو مدينة أشير،[١٠] وهي طرق تجارية كبرى جعلت منها كمنطقة ومركز تجاري نشيط وسوق جامعة للجنسين، أي الرجال والنساء، لكل جنس مكان خاص به، خلق نوعًا من الحركة والنشاط للبيع والشراء،[١١] وهنا تبرز أهمية اختيار موقع المدينة على الطرق الرئيسة،[١٢] بالإضافة إلى أنها أصبحت كمكان التقاء القوافل التجارية الآتية من شتى الأمصار والنواحي، سواء من إفريقية أو المغرب الأقصى، وحتى الآتية من الصحراء.

لقد كانت للحالة الاقتصادية في المدينة تأثير بالغ في نموها وتطورها، وارتقائها من مدينة عادية إلى مركز سياسي هام، أو كمركز تجاري كبير، ففي هذه الحالة نلاحظ أن نموّ التجارة والصناعة وارتباطها بالتبادل التجاري من جهة، والتحكم في أسباب المعيشة مثل الزراعة والري وكذلك التحكم في تنقل السلع برًا وبحرًا عبر مدينة "شرشال" و"تنس" من جهة أخرى، أدّيا إلى توافد التجار إلى أسواقها التجارية، وانتقال مجموعات بشرية من مختلف المدن الأخرى الأقل أهمية، أو تلك التي تنعدم فيها مثل هذه الظروف، مما

جعل المدينة تتوسع داخل وخارج أسوارها،[١٣] بالإضافة إلى أن المدينة كانت تعتمد على إقليمها في ضواحي سهل الشلف الذي يمدها بما تحتاج إليه. كما كان لنظام الحكم أيضًا دوره في نمو المدينة، حيث العيش الرغيد والتسامح وتقدير أهل العلم والمعرفة، يؤدي إلى ارتقاء المدينة معنويًا إلى مركز فكري وعلمي، وتطورها ماديًا بإنشاء وحدات جديدة كالمدارس والكّتاب وغيرها من المؤسسات التعليمية.[١٤]

ثالثا: النسيج العمراني لمدينة مليانة في العهد الإسلامي

يقوم النسيج العمراني في بلد من البلدان وفق التقاليد الحضارية السائدة في ذلك البلد، والتي غالبًا ما تكون صادقة إلى أبعد الحدود، كما أنها لا تكون إلا من خلال تفاعلات كثيرة، أهمها العوامل المشتركة في الحياة الاجتماعية والاستجابة للشروط الحضارية التي يسير عليها المجتمع،[١٥] وفقًا للتقاليد والنظم المتفق عليها في العمارة الإسلامية، سواء كان ذلك في الحواضر والأمصار الكبرى أو في المدن الصغيرة ذات النسيج العمراني الجديد. وعلى ضوء ما سبق؛ فإن النسيج العمراني لمدينة مليانة خضع لهذه الشروط، حيث تم وضع خِطتها وفقًا لنمط المدن الإسلامية المعروف، فنجد أن أول ما بني فيها هو المسجد الجامع الذي يسمى بجامع "البطحاء" في المركز، ولقد حكمت هذه الأهمية للمسجد الجامع موضعه في المدينة باعتباره النواة الأساسية في تخطيطها، فقد كان أول ما يختط، ومن حوله كانت توضع خِطط المدينة وتنتهي إليه شوارعها وسككها وأزقتها، وذلك لمكانته الدينية كمؤسسة متعددة الوظائف في المدينة من جهة، وإتباعًا لسنة النبي (ﷺ) من جهة أخرى، حيث كان مسجده في المدينة المنورة في مقدمة الأعمال المعمارية التي قام بها،[١٦] ويقع مسجد البطحاء في نواة المدينة أين يلتقي السكان من مختلف الأحياء والشوارع والضواحي. ونجد دار الإمارة المسماة حاليًا "دار الأمير عبد القادر" بالقرب من المسجد الجامع، لكننا نجهل هل كانت ملاصقة له أم لا، وذلك لتعرض المسجد إلى الهدم من طرف الاستعمار الفرنسي، كما أتبع في تأمين دار الإمارة عزلتها عن مساكن العامة والأسواق.[١٧]

عند الانتهاء من بناء هذين العنصرين، يتم بعد ذلك بناء المنازل والدور والحمامات والفنادق وغيرها من المباني المدنية المخصصة للرعية، وفق شروط حضارية تدعوا إلى المحافظة والتزام الحشمة، وتوفير أسباب الحصانة والراحة للمنازل وللخلية السكنية، عن طريق عزل المساكن ووضعها بعيدة عن مسالك التنقل الكبرى، حتى يتوفر لأصحابها مزيدًا من الأمن والراحة،[١٨] ولذلك شيدت مساكن المدينة بشكل أو بنمط النظام إلى بعضها البعض (مجمع سكني)، كأنها كتلة واحدة تتخللها إلتواءات الشوارع وضيقها وتشعبها إلى تفرعات كأنها شرايين قلب، ومنها التي تتوقف عند أحد المنازل وهذه تسمى الدرب.[١٩] (أنظر الشكل رقم١) وهذا ما أطلعنا عليه "لبران أكيلاس" (Lebrun Aquilas)،[٢٠] عند وصفه لمدينة مليانة في سنة ١٨٤١م، أي تزامنًا مع الاحتلال الفرنسي لها، حيث أنه قال: "وأما الديار فهي أدرب وأزقة ضيقة ملتوية، وهنا يقصد المنازل الموجودة في شرقها، وللديار طابق أرضي وطابق أول، وقد أُحرقت سنة ١٨٤٠. (هنا لا يقصد كل المنازل وإنما بعضها كمنازل القصبة)، وكان السكان فيما يبدو في الستر والرخاء، ولكل دار باحتها الداخلية وأروقتها على أساطين من حجر أو من آجر، وأما الرخام فنادر، والحيطان من تراب والسقوف من أخشاب مركبة ومن القصب على الأسلوب الإيطالي، والقصبة على شفاف صخرة وعرة في جنوب المدينة، بها بعض القاعات المقببة ولها مسجدها".[٢١]

ونستنتج من هذا الوصف المهم لمساكن مدينة مليانة؛ أنها بُنيت على نمط المساكن الإسلامية المعروفة، التي تتكون في العادة من طابق أو طابقين يتوسطها فناء مركزي كبير،[٢٢] بالإضافة إلى "الرواشن" التي هي عبارة عن جوانب بارزة للغرف الرئيسية في المنزل، مما نتج عن ذلك التصاق المباني فيما بينها، وبالتالي تغطية الطرقات والممرات التي تسمى "السَّباط"، وهذا ما جعل المدينة تتأثر بالظروف المناخية والاجتماعية وعوامل الأمن والدفاع، ثم بمدى ارتباط السكان بمدنهم، ومن هذه العوامل ما يوضح الأسباب التي جعلت عرض الشوارع يقل كثيرًا عن ارتفاع المباني على جانبيه لتوفير أكثر كمية للظلال للمارة فيه،[٢٣] وتلطيف الجو على المشاة أثناء فصل الصيف، نتيجة قصر المد الشمسي في الممرات الضيقة،[٢٤] كما أنها تعمل على تنشيط الحركة التجارية في الأسواق، ذلك أن للنشاطات التجارية علاقة وطيدة بشوارعها مشجعًا الباعة والحرفيين وغيرهم من ممارسي النشاطات بها، وقد انعكس ذلك انعكاسًا واضحًا على مواضع الأسواق في المدينة،[٢٥] التي أصبحت وجهة لأهالي المدينة لاقتناء ما يحتاجون إليه وكذلك قبلة للتجار المحليين والأجانب لترويج سلعهم، وتبادل المنتجات فيما بينهم، وهذا ما يساهم إلى حد كبير في القضاء على مشكلة نقص السلع، وكذلك تحقيق الاكتفاء الذاتي.

أما عن المساحات الفارغة، فمدينة مليانة تحتوي على ساحتين عموميتين، ساحة باب وهران في الغرب التي كانت سوقًا تجاريًا مشهورًا، فيها فندقًا ينزله التجار، وساحة في مركز المدينة، وعليه نستنتج مدى سلامة التخطيط العمراني لها، إذ لا نجد هناك عوائق تحد من ممارسة النشاطات التجارية، مما أدى ذلك إلى تواصل تطورها وازدهارها وجذب المزيد من القوافل التجارية على طول السنة. وللحفاظ على هدوء المدينة وحمايتها من الهجمات والاعتداءات الخارجية وجب تحصينها، وعكست نشأة المدينة أهمية التحصين لحمايتها من الأعداء وتنمية عمرانها وتجارتها،[٢٦] وانطلاقًا من أهمية الأمن الذي يتوفر بتحصين المدينة، أعتبر السور من المعايير الحضارية التي تميز المدن،[٢٧] واعتبر الإسلام بناء الأسوار والأبراج والقلاع والحصون من الوسائل، التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض التي هي من مقاصد الإسلام.[٢٨]

ورغم الموقع الطبيعي المحصن لمدينة مليانة، الموجود فوق هضبة عالية بين جبال زكار وإشرافها على واد في غاية العمق، فإن ذلك لم يمنع من إقامة الأسوار حولها، لتحقيق غاية الأمن تحقيقًا سليمًا، حيث أنها كانت محاطة بأسوار عالية في كل جوانبها، منها ما يعود إلى الفترة الرومانية، ومنها ما يعود إلى الفترة العثمانية، الذين أعادوا بنائها لتحصين القصبة والمدينة ككل، هذا وقد أدت هذه الأسوار دورًا هامًا في تاريخ المدينة لضمان أمنها والتصدي لغارات وهجومات الأعداء[٢٩].

وللدخول إلى المدينة كان يجب اجتياز ثلاثة أبواب رئيسة: الباب الغربي المسمى (باب وهران)، وهو حاليًا مهدم تمامًا، إذ كان يقع في نهاية حدود المدينة من الجهة الغربية ومكانه يقع في مستوى درج مكان زاوية سيدي أحمد بن يوسف، من شارع الإخوة أولاد دران، وقد أنشأت السلطات الفرنسية بابًا آخر في الجهة الغربية عند توسيع المدينة أطلق عليه اسم "باب شلف". (انظر: الشكل رقم ١). والباب الشرقي المسمى (باب الجزائر)، يقع بالمدخل الشرقي للمدينة، هدم هو الآخر كليًا، كان يقع في مستوى الدرج المتواجد في شارع القاهرة بداية من نهج بلعباس محمد، والباب الشمالي المسمى باب زكار، يقع في الجهة الشمالية، كان يحتوي على ثلاث أقواس نصف دائرية، وهو يفصل المدينة عن الريف، وجاءت تسمية الأبواب حسب الأماكن التي تؤدي إليها، أي الطرق التجارية التي كانت تصل المدينة بالمدن الأخرى.

ويظهر تخطيط المدينة وتركيبها العمراني غير منتظم، وذلك لأنها مرت في تكونها بمجموعة تشكيلات يمكن حصرها فيما يأتي:

- **التشكيلة الأولى:** تضم القصبة وملحقاتها، وهي في الجهة الجنوبية من المدينة، وربما هي الأصل الذي بنيت عليه في العهد الزيري.
- **التشكيلة الثانية:** تضم الجامع والحمام، وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى العهد العثماني.
- **التشكيلة الثالثة:** تضم المنازل والدور التي تظهر في تجمعات سكنية والحديقة العامة للمدينة، والأسوار الخارجية،[٣٠] كذلك هي توسعات المدينة الذي جرى في مراحل مختلفة خلال الفترة العثمانية.

خاتمة:

من خلال دراسة الموقع العام لمدينة مليانة، وكذا الظروف التي أدت إلى نشأتها والعوامل المتحكمة في اختيار موقعها استخلصنا عدة نتائج، منها على وجه الخصوص تأثير الطرق التجارية في اختيار موقع المدينة، والذي يمتد إلى فترات قديمة جدًا، وبالضبط خلال حكم الرومان، ورغم تخريبها، فإن ذلك لم يمنع من إعادة بنائها في العهد الزيري، الذين أعطوها مكانة هامة، نظرًا لأنها تعتبر بمثابة حلقة وصل بين مدن المغرب الأوسط، وهذا ما أدى إلى التوافد إليها من مختلف أصقاع المغرب، حتى أصبحت ملتقى التجار والعلماء والمفكرين، ووجهة لطلاب العلم، وهذا ما نتج عنه توسع نسيجها العمراني وتطور عمارتها، وبذلك تحسن الحالة المعيشية للسكان. إن دراسة التطور العمراني لمدينة مليانة سمح لنا بإبراز العلاقة بين التطور التجاري والتوسع العمراني من جهة، ومدى أهمية موقع المدن على الطرق التجارية من جهة أخرى، التي تعتبر بحق إحدى أهم العوامل الأساسية التي تحدد بقاء المدن إلى أمد بعيد أو نهايتها في أمد قصير.

الملاحق:

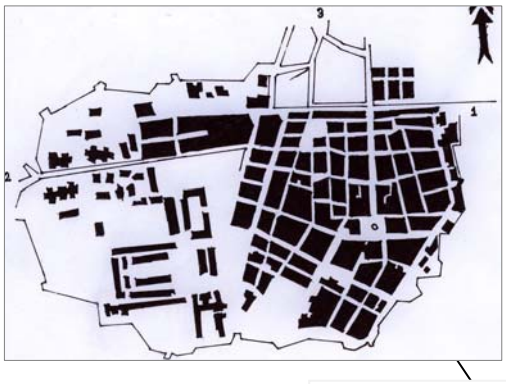

موقع جامع البطحا

السلم: ١/٥٠٠٠

١- باب الجزائر (الباب الشرقي)

٢- باب وهران (الباب الغربي)

٣- باب زكار

٤- الأسوار

الشكل رقم (١): المخطط العمراني لمدينة مليانة (عن عباس كبير بن يوسف)

السلم: ١/٢٠٠٠

١- القصبة في العهد العثماني

٢- حدود المدينة قبل العهد العثماني

٣- توسع المدينة في العهد الفرنسي

الشكل رقم (٢):مخطط تطور مدينة مليانة من بداية العهد العثماني إلى الفترة الفرنسية (عن متحف الأمير عبد القادر بمليانة)

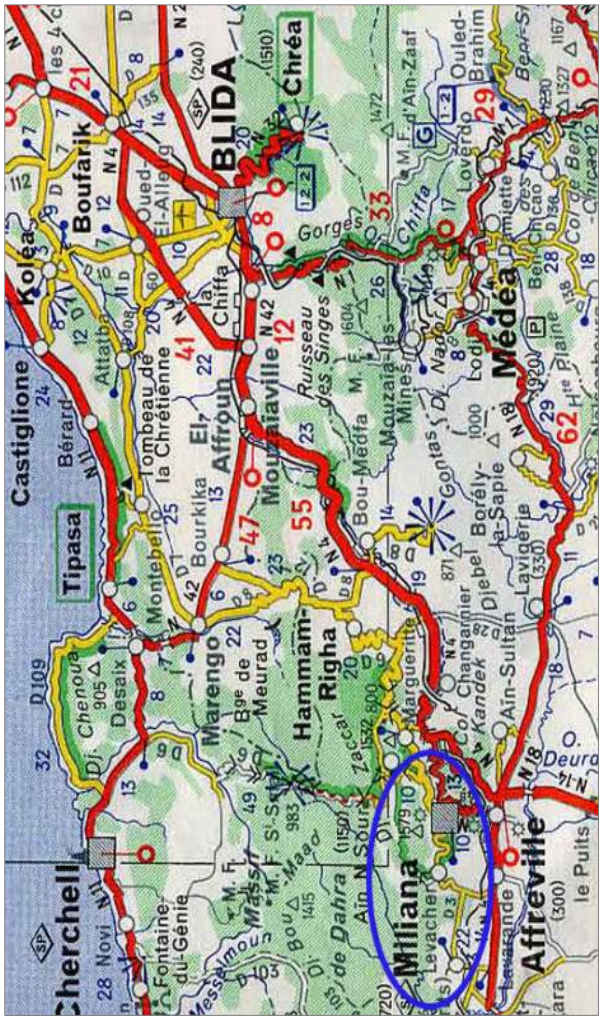

خريطة رقم (١) الموقع الجغرافي لمدينة مليانة

طرق رئيسة

طرق ثانوية

الهَوامِشُ:

(١) شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس الجزائر المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي ٦٤٧م**، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، ط٤، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٣، ص١٧١.

(٢) قرمان عبد القادر، **المنشآت المدنية في مدينة مليانة في العهد العثماني، دراسة أثرية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص٢٢.

(٣) الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج٣، بيروت، ١٩٨٣، ص١٥٠.

(٤) ابن عذارى المراكشي، **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، ج١، ١٩٨٣، ص٢٦.

(٥) الجيلالي عبد الرحمن، **المرجع السابق**، ص١٣٥.

(٦) ابن خلدون عبد الرحمن، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج٦، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٢، ص١٨١.

(٧) الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي،ج٢، مكتبة النهضة الجزائرية، ٢٠٠٤، ص١٦١.

(٨) **متيجة:** كلمة عربية أصلها متوجة، لأن الجبال تتوجها وتحيط بها من أغلب الجهات، وهي عبارة عن سطح مستوي ومنبسط حوضي ومنخفض طولي محصور في كل جهاته الغربية ومفتوح نحو البحر في جهاته الشرقية، تقرب مساحته ١٣٠٠٠٠ هكتار)، للمزيد من المعلومات يُنظر: حليمي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل ١٨٣٠**، ط١، الجزائر، ١٩٧٢، ص١٥ - ١٦.

(٩) **تنس:** هي مدينتان، القديمة تقع على مسافة ٤ كيلومترات من البحر، وعلى مسافة ٢كلم منها تقع تنس الحديثة، التي بناها الأندلسيون حسب ما ذكره البكري سنة ٢٦٢هـ.

(١٠) البكري أبو عبد الله، **المسالك والممالك**، حققه وقدم له وفهرسه أدريان فان ليفن وأندري فيري، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢.ص٧٠٥.

(١١) براح أحمد، **الوظيفة الاجتماعية للأسواق التقليدية في المجتمع الجزائري، دراسة سوسيولوجية لسوق نسوي بمنطقة مليانة**، رسالة لنيل دبلوم ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر ١٩٩٠/ ١٩٩١، ٧١.

(١٢) محمد عبد الستار عثمان، **المدينة الإسلامية**، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٩٨.

(١٣) قرمان عبد القادر، المرجع السابق، ص٢٢.

(١٤) بويحياوي عزالدين، **تطور عمران المغرب الإسلامي من خلال عواصم المغرب الأوسط**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠١/٢٠٠٢، ص٩٦.

(١٥) محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص١٣٤.

(١٦) ناصف سعيد، **المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضر**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٩، ص٥٥.

(١٧) قرمان عبد القادر، المرجع السابق، ص٢٣٩.

(١٨) الدولاتي عبد العزيز، "المدينة العربية التقليدية بين الأصالة والمعاصرة"، **الندوة العالمية الأولى للآثار الفلسطينية، مجلة نصف سنوية (مارس سبتمبر ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)**، جامعة حلب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص ص١٥٤-١٥٥.

(١٩) عقاب محمد الطيب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار الحكمة، الجزائر، ٢٠٠٠، ص٢٥.

(٢٠) لبران أكيلاس (Lebrun Aquilas): كان طبيبًا عسكريًا في فيلق الاحتلال الفرنسي.

(٢١) صادق محمد الحاج، **مليانة ووليها الصالح سيدي أحمد بن يوسف**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٩، ص٥٢.

(٢٢) ناصف سعيد، المرجع السابق، ص٦٢.

(٢٣) عبد الباقي إبراهيم، **تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة**، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، طبع بمطابع أنترناسيونال برسي، ١٩٨٢، ص٤٠.

(24) M, Kaddache, **La casbah sous les turcs, documents Algériens**, N55, série culturelle 1951.p211.

(٢٥) بورابة لطيفة، **الموضوعات الزخرفية في السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، دراسة فنية تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ٢٠٠٠/٢٠٠١، ص١١.

(٢٦) ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ٣٢٢.

(٢٧) القزويني زكريا بن محمد، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت، دار صادر، لبنان، ١٩٦٠، ص ٧-٨.

(٢٨) محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص١٣٥.

(٢٩) قرمان عبد القادر، المرجع السابق، ص٢٤٠.

(30) M, Richa, **Identification de hypothèse de production du patrimoine architecturale et urbain de villes historique de Miliana**,thèse de magister, L.E.P.O.U, Alger juin 1996, p124.